تتخذه الحكومة الفرنسية وتتنذ من تطورات الازمة. فما بالنا اذن ببقية العواصم الاوربية الاخرى التي كانت حكوماتها اكثر استجابة وانصياعا لضغط الصهيونية ؟

وفي المانيا الغربية ، جردت الصحافة نفسها في حملة تذكير للرأي العام الالماني بالمذابح النازية، ومناداته الى ان يكفر عن ذنبه بمساعدة اسرائيل. ووصل الامر بصحيفة « دي فيلت » ان تدعي الخجل من انتساب المانيا الديموقراطية الى الشعب الالماني ، لمجرد انها انتقدت اسرائيل وأيدت العرب . وعبرت صحافة بون عن اتجاهات عنصرية تجاه العرب . واستخدمت ضدهم تعابير تذكر بالتهجم على اليهود خلال العهد النازي(٥٨).

ودقت صحافة أمريكا نفس النغمات الصهيونية. ذكرت بالمذابح الهتلرية ضد اليهود ، وبالمعاملة السيئة التي تعرضوا لها في السابق ، ونشرت بعضها اعلانات تحث الرئيس والشعب الامريكي على العمل لتجنب « ميونيخ » اخرى ، وتجنب حدوث مجزرة اخرى اذا أمكن(٥٩). كأن المجزرة كانت واقعة لا محالة ، فاسعوا — يا عالم ! — الى تحاشيها .

وتتضح اتجاهات الحملة الدعائية الصهيونية — الاسرائيلية — الامبريالية ، في أمريكا عشية العدوان من ترديد الصحف والمجلات الامريكية الرئيسية والاوسع انتشارا وتأثيرا في صياغة الرأي العام الامريكي ، لمضمون هذه الحملة . ففيما بين ١١ ايار (مايو) وحتى نهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ذكرت سبع صحف ومجلات امريكية ١١٢ مرة ان العرب عازمون على تدمير اسرائيل ، وكررت ١٥٠ مرة تقديم تبريرات لاعمال اسرائيل ، ورددت ٢٠٤ مرات ان العرب يسيئون معاملة اسرائيل،ولم تذكر مرة واحدة ان العرب يرغبون في السلام والامن(٦٠).

وعندما شنت اسرائيل عدوانها لم تكف عجلة دعايتها عن الدوران ، وانما دارت ودارت بشكل أسرع وأكبر ، مرددة نفس الادعاءات السابقة ، زاعمة ان العرب بدأوا هجومهم المتوقع .

هكذا ، وجهت الدعاية الصهيونية — الاسرائيلية الى العرب « الاتهام » بأنهم يريدون القاءها في البحر . وصدق الرأي العام الغربي هذا الاتهام، دون أن يعطي نفسه فرصة — وكانت الحملة من الضخامة بحيث لم تتح له مثل هذه الفرصة ، بجانب عوامل اخرى — للتساؤل اذا ما كان العرب يقولون ذلك ، وهل يقصدون فعلا ما يقولون ، وهل سينفذونه ، ثم هل هم قادرون على هذا التنفيذ ؟ .

وهنا ، نجد أنفسنا وجها لوجه امام السؤال الرئيسي : هل ردد العرب حقا قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أنهم يريدون القاء اليهود في البحر ؟ سؤال ليس من السهل نفيه او اثباته ، لا نملك الا ان نحاول البحث عن اجابة ، وقد نخطيء او نصيب ، ونتحمل وزر ما نفعل .

مضمون التصريحات العربية :

الاجابة الصحيحة والموضوعية على هذا السؤال تتطلب القيام برصد كل ما قاله العرب في صحفهم واذاعاتهم ، ومحطات التلفزيون ، وفي نشراتهم الاعلامية والدعائية ، وفي خطبهم واحاديثهم وبياناتهم ، معتمدين في ذلك المنهج المعروف بأسم « تحليل المضمون » Content analysis وهذه مهمة غير يسيرة . ويمكن أن نكتفي من القلادة ما يحيط بالعنق ، فنلقي نظرة على بيانات الساسة والحكام العرب ، تاركين لاخرين تتاح لهم فرصة افضل للحصول على سجلات اذاعية وصحفية وتلفزيونية متكاملة تساعدهم على استكمال الجوانب الاخرى في هذه العملية . وان كان يغلب على الظن ان ما ينطبق على تصريحات الزعماء والساسة العرب سينطبق على ما صدر عن الاجهزة الاعلامية والدعائية العربية(٦١).

اما بخصوص استخلاص العبارات التي يمكن أن تنم عن موقف العرب عشية عدوان حزيران (يونيو) ، ونظرتهم الى طبيعة المعركة ، والى العدو الذي سيخوضونها ضده ، وما هو هدفهم منها . فيمكن الرجوع الى كتاب « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ »(٦٢). فمن مراجعتنا للتصريحات والبيانات والاحاديث والخطب التي صدرت في الفترة ما بين تدفق التصريحات الاسرائيلية عن الهجوم على اسرائيل واسقاط الحكم القائم فيها وتتنذ ، وحتى الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، من الكتاب المذكور ، استطعنا ان نحصي بتحديد ودقة التعبيرات التي ادلى بها العرب عن المعركة التي كانوا يتوقعونها حينئذ مع اسرائيل . ومن بين